Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان للمجاز هذا الدور فى تكوين شاعريّة الشعر ومجاوزة لغته للغة المألوفة فإن الأصل الأول فى إحداث المجاز بأنواعه هو إيقاع العلاقات النحوية بين الكلمات بعضها والبعض الآخر فى الجملة ، ومن هنا ينبغى التنبه إلى الكلمة التى تشغل الوظيفة النحوية ، وينبغى عدم قصر الاهتمام على الوظيفة النحوية وحدها وعلى تحقق الإعراب فى ذاته دون الالتفات إلى المفردات التى يُدخلها التركيب فى علاقات جديدة . وعلينا دائما أن نربط بين الوظيفة وشاغلها وما ينتج عن تفاعلهما من دلالة جديدة فنربط من ثمَّ بين النحو والدلالة ، فلا يعالج أحدهما بمعزل عن الآخر فيكون ذلك بمثابة فصل وجهى العملة الواحدة أحدهما عن الآخر . وإذا عدنا لبيت المتنبى السابق :

فلم أر مثلى من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأُسْدُ

فهل كان يمكن تحقق الاستعارة فيه دون أن يتحقق إسناد الفاعلية بين (مشى) و (البحر) والمزاوجة التى تمت بين كلمتين كل منهما من مجال دلالى لا يتعامل مع الآخر فى مألوف اللغة واستعمالها اليومى . إن الفعل (مشى) لا يكون فى المألوف مسندا إلا لمن يتصور منه القدرة على الحركة بطريقة مخصوصة تقوم على رجلين أو أربع ، وعند إسناد البحر إليه فاعلا له ينهض البحر قائما يسير على قدمين ، ويتحدد هذا العظيم الجليل الطامى بالظرف « نحوَه » بحيث يحتويه العقل فى هيئته الجديدة متجها نحو رجل ، قاصدا إليه سعى رجل إلى رجل . إن هذا الإسناد قد نقل كل خصائص من يمشى إلى البحر ، وأدخل هذا البحر الصاخب المترامى فى دائرة الذين يمشون ، بحيث صار واحدا منهم ، ولكنه مع هذا يظل واحدا مخصوصا ، وخصوصيته كامنة فى لفظه وهو « البحر » . إن الإسناد النحوى أخرجه من دائرة البحار لأنه بحر يمشى مثل الماشين ، ولفظه المعجمىّ يبقى له خصوصية نوعه الذى ينتمى إليه وهو البحر ، وكل من الطرفين الإسناد النحوى واللفظ المعجمى يشده فيبقى فى مرحلة وسطى فلا يصبح أحد أفراد من يمشون ولا يعود بحرا كما كان قبل الإسناد النحوى ، بل يمكن القول : إنه أصبح بحرًا شعريًّا .